لطائف التعبير في آيات التنزيل

د. محمود فوزي عبد الله

كلية الآداب / الجامعة العراقية

م. م شميم راضي عبد

كلية العلوم / جامعة بغداد

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، الحمد لله حمدا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى وكما ينبغي لكرم وجهه وعز سلطانه وجلاله.

اللهم صلِّ وسلّم وبارك على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله الطيبين وأصحابه الغر الميامين.

وبعد:

فإنّ القران الكريم معجزٌ من جهة نظمه، ومن جهة إخباره بالغيبيّات، فأمّا إعجازه في نظمه فقد أذهل قريش أهل الفصاحة والبلاغة فخرّ بعضهم ساجداً تعظيماً عندما سمع تلاوة آياته، وانجذبت إليه عقول صناديد الكفر والعناد فكانوا يستمعون إليه تلذذاً وإعجابا، حتَّى قال الوليد بن مغيرة [1]: «إنَّ له لحلاوةً وإنّ عليه لطُلاوةً وإنّ أسفَله لمُغْدِقٌ وإنَّ أعلاه لمثمر وإنّه ليعلو ولا يُعلى عليه، كل هذا إنّما كان لمراعاته مواقع الحركات والترتيب بينَها وبين السَكنات، ولمراعاته الفواصلَ في أواخرِ آياته ولمواضع الفصل والوصل، أم ترى أنّ ابنَ مسعودٍ حين قال[2]: إذا وقعتُ في آلِ حم وقعتُ في رَوضات دَمِثاتٍ أتأنَّقُ فيهن، أي أَتتبَّع محاسنَهن. قال ذلك من أجلِ أوزان الكلمات ومن أجل الفواصلِ في أواخرِ الآيات، أما ترى أنهم لذلك قالوا: لا تفنى عجائبُه، أما ترى أنّ الجاحظَ قال[3]: ولو أنّ رجلا من العرب قرأ على رجل منهم – أي من خطبائهم وبلغائهم – سورة واحدة طويلة أو قصيرة، لتبين له في نظامها ومخرجها، وفي لفظها وطبعها، أنه عاجز عن مثلها، ولو تحدى بها أبلغ العرب لظهر عجزه عنها».

ثم يقول: وليس ذلك – أي الإعجاز– في الحرف والحرفين، والكلمة والكلمتين، ألا ترى أن الناس قد يتهيأ في طباعهم، ويجري على ألسنتهم كقول رجل أحدهم: (الحمد لله) و(على الله توكلنا) ...«وهذا كله في القرآن، غير أنه متفرق غير مجتمع».

«ولو أراد أَنطَقُ الناس أن يؤلف من هذا الضرب سورة واحدة طويلة أو قصيرة على نظم القرآن وطبعه، وتأليفه، ومخرجه لما قدر عليه، ولو استعان بجميع (قحطان) و (معد بن عدنان).

فالنظم على صورة مخصوصة، وفي امتداد رحب هو المعرض الذي تتجلى فيه روعة القرآن وتخايل ملامح إعجازه.

لذلك أدلى الصحابة ﷺ بدلوهم في كشف الستار عن معانيه، ثم جاء التابعون فشاركوا في تفسيره، وما زالت ألسنة العلماء وأقلامهم تخط في تفسيره، وبيان مسالكه حتى هذا العصر،

من مختلف مستوياتهم، وتنوع تخصصاتهم سواء في ذلك العلوم الدينية أو الاجتماعية أو الأخلاقية والسلوكية، وكذا الاقتصادية والسياسية والكونية.

ومن هنا عُقدت النية على الخوض في بيان جماليات أسلوب كلام الله وعلى إظهار لمساته البيانية وعلله التعبيرية فوسمنا البحث بـــ **(لطائف التعبير في آيات التنزيل)** وقُسم على خمسة مباحث:

- **المبحث الأوّل:** التقديم والتأخير.
- **المبحث الثاني:** الإيثار بالأفعال المضارعة.
- **المبحث الثالث:** الذكر والحذف في الحروف.
- **المبحث الرابع:** اختلاف الفاصلة مع تشابه الفكرة.
- **المبحث الخامس:** الاختلاف في الصيغ.

وانتهى البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي آل إليها البحث.

واعتمد البحث على المصادر الرئيسة في المكتبة العربية منها كتب معاني القرآن ومن أهمها معاني القرآن للفراء المتوفى سنة: (٢٠٧) للهجرة، وكتب التفسير ابتداء من تفسير الطبري المتوفّى سنة: (٣١٠) للهجرة وانتهاءً بتفاسير المعاصرين كتفسير الشعراوي المتوفى سنة (١٤٢٤) للهجرة، والوسيط للطنطاوي، ولا ننسى الكتبَ المعنيّة ببحثنا هذا: كتب الإعجاز القرآني وعلل التعبير للمتشابهات واللمسات البيانية أمثال درة التنزيل وغرة التأويل للخطيب الإسكافي المتوفى سنة (٤٢٠) للهجرة، وكتاب أسرار التكرار للكرماني المتوفى سنة (٥٠٥) للهجرة، وكتاب ملاك التأويل لابن زبير الغرناطي المتوفى سنة (٧٠٨) للهجرة، والبرهان في علوم القرآن للزركشي المتوفى سنة (٧٩٤) للهجرة ومن تبعهم من المحدثين والمعاصرين السائرين على وفق منهجهم فقد كان لهم أثرٌ في توجيه العلل والإجابة عن كثير من التساؤلات.

والحمد لله في الأولى والآخرة فإن وفقنا في عرض هذه الوريقات فمن الله، وإنْ تكن الأخرى فنقول: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٦].

المبحث الأول
في التقديم والتأخير

التقديم والتأخير في العربية له مواضع كثيرة بين الجواز والوجوب والمنع وهو عند النحويين غير الذي عند أهل البلاغة، فالتقديم عند أهل البلاغة له سمات وميزات تضيف إلى النص جمالية تبرر هذا الأسلوب، أي أنّ أهل البلاغة يولون اهتمامهم إلى المعنى الذي بدوره يميّز النص ويعطيه من المحاسن ما يحصل مع الأسلوب والجملة قبل التقديم.

ومن هذا التقديم الذي جاء على خلاف الأصل قوله تعالى ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾[٤].

إذ قدّم شبه الجملة من الجار والمجرور على لفظ (مواخر) التي هي مفعول ثان للفعل (ترى). علما أنّ هناك نصا قرآنيا جاء على الأصل وهو مشابه لهذه الآية قال تعالى :﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾[٥].

فرّبَ سائل يسأل لِمَ قدم هناك وجاء في الآية الثانية على الأصل؟ وهل هناك خلاف في دلالة هذا التقديم والتأخير؟

لقد تكلّم العلماء قديما وحديثا عن سر هذا التقديم وأبرزوا مواضع الجمال في كلتا الآيتين، ومن هؤلاء:

١- الكرماني، (ت ٥٠٥)هـ ؛ إذ يقول:

«ما في هذه السورة جاء على القياس، فإنّ الفلك المفعول الأول لترى، ومواخر المفعول الثاني، و(فيه) ظروف وحقّه التأخّر،... وأمّا في الملائكة[٦] فقدّم (فيه)، موافقة لما قبله، وهو قوله تعالى:﴿وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾[٧]، فوافق تقديم الجار والمجرور على الفعل والفاعل»[٨].

فالكرماني يرى أنّ التقديم في سورة فاطر إنّما حصل للتناسب مع بداية الآية إذ قدّم (من) فقال ﴿وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ﴾، وأمّا في سورة النحل فقد أخّر (من) بعد الفعل فقال عزّمن قائل: ﴿لِتَأْكُلُوا مِنْهُ﴾.

٢- الغرناطي (ت٧٠٨ هـ):

أمّا الغرناطي فقد كان أكثر تعليلا لهذه المسألة ووضع تساؤلات عدة حول هاتين الآيتين، قال: (في هذه الآية ثلاث سؤلات):

الأول: لم أخّر المجرور في سورة النحل فقيل: ﴿مَوَاخِرَ فِيهِ﴾، وقدّم في السورة الأخرى فقيل ﴿فِيهِ مَوَاخِرَ﴾.

الثاني: زيادة الواو في قوله ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ﴾ في سورة النحل وسقوطها في سورة الملائكة.

والثالث: زيادة «(منه) في سورة النحل في قوله: ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾، وسقوط ذلك من سورة الملائكة»(٩).

وقد أجاب الغرناطي عن هذه التساؤلات، فذهب في جوابه حول التساؤل الأول إلى ما ذهب إليه الكرماني وإن كان فيه شيءٌ من التفصيل، فذكر أنّ التناسب في الجمل في كلتا الآيتين هو السبب وراء تقديم الظروف وتأخيرها فقال تعالى: ﴿لِتَأْكُلُوا مِنْهُ﴾، وقال: ﴿وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ﴾، وقال: ﴿مَوَاخِرَ فِيهِ﴾، فأخّر الظروف في هذه الجمل الثلاثة ولو قدم في الأخيرة، فقال: ﴿فِيهِ مَوَاخِرَ﴾، لما تناسب مع ما في هذه الآية من الجمل(١٠).

أمّا الإجابة عن السؤال الثاني فيرى الغرناطي أنّ آية النحل كانت مبنية على قصد الاعتبار وتعداد النعم لذلك ناسب العطف في هذه الجمل بعضها على بعض بخلاف آية فاطر فكانت مبنية على إبداء القدرة وجليل الحكمة(١١).

وجواب السؤال الثالث فكان المعنى في آية فاطر ذا دلالة قطعية لا إيهام فيها ولا احتمال موجودا فيها وتقدير الكلام: ومن كلّ البحرين أكلكم واستخراج الحلية للباس، وأما آية النحل ففيها من الاحتمال بعد سقوط (منه) مجال، فالآية في فاطر ذات دلالة احتمالية من غير (منه) فإن وجدت (منه) أصبحت دلالة قطعية لا إيهام فيها ولا احتمال(١٢).

٣- ابن جماعة (ت ٧٣٣ هـ):

ذهب ابن جماعة إلى غير هذه العلل التي ذكرها من سبقه من العلماء، فقال «وقدم مواخر على فيه لأنه امتنّ عليهم بتسخير البحر، فناسب تقديم مواخر، أي شاقة للماء»(١٣).

أي أنّه حين كان سياق السورة في تعداد النعم قدّم (مواخر)؛ لأنها إحدى النعم التي أنعم الله بها على عباده، ولذلك ناسب ما جاء بعد هذه الآية من سورة النحل، قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾(١٤).

أمّا سياق سورة فاطر فكان حول إبداء قدرة الله.

ومن خلال ما ذكرته من آراء للعلماء يمكن أن نجمله في نقاط ثلاث:

١. القياس حين قدم مواخر، وقد اتفق العلماء على هذه الدلالة.
٢. جو السورة، كان له أثر في تحديد اللمسة البيانية في كلتا الآيتين.
٣. التناسب في الآية الواحدة.

فحين ذُكرت الجمل في الآية من سورة النحل قدّم في جميعها المفعول على شبه الجملة بخلاف الآية التي جاءت في سورة فاطر؛ إذ أخّر المفعول عن شبه الجملة للتناسب مع الجمل في الآية نفسها.

وهذه النقاط الثلاث لم يزد عليها أحد من العلماء الذين توالوا في البحث في هذه اللمسة البيانية ما عدا النيسابوري الذي سيأتي ذكره، فقد اتفقوا جميعا في المعانى وإن تغيّر أسلوب بعضهم عن بعض في طرح الفكرة، ومن هؤلاء العلماء :

الفيروز آبادي[١٥] (ت٨١٧ هـ)، والسيوطي[١٦] (ت٩١١ه)، والشوكاني[١٧] (ت ١٢٥٠هـ)، والآلوسي[١٨] (ت ١٢٧٠ هـ)، وطاهر بن عاشور[١٩] (ت ١٣٩٣ هـ).

ومن لطائف هذه اللمسة ما ذكرناه من أنّ النيسابوري (ت بعد:٨٥٠ هـ) تميز من هؤلاء العلماء الذين ذكرتهم قبل قليل، فقد لاحظ أنّ سبب التقديم والتأخير في هاتين الآيتين غير ما ذكره هؤلاء العلماء، إذ يرى أنّ التأخير للمفعول الثاني في سورة فاطر إنّما كان لوجود اللام الدالة على التعليل المتعلقة به، فأخّر المفعول الثاني هنا لئلا يفصل بين المتعلقات وهي لام العلة و المفعول مواخر، يقول: «ويمكن إن يقال: إنّما قال في الملائكة فيه مواخر، بتقديم الظرف لئلا يفصل بين لام العلة وبين متعلقها وهو (مواخر)، وليكتنف المتعلق المتعلقات. وإنّما بنينا الكلام على أنّ قوله : (فيه متعلق بمواخر) لا بـ (ترى)؛ لقرب هذا وبعد ذاك والله اعلم»[٢٠].

وقد نسب الباحث عبد العظيم المطعني (ت ١٤٢٩ ه) ما جاء به النيسابوري لنفسه، فقال: «أمّا تقديم الظرف (فيه) على (مواخر) في فاطر؛ فسببه فيما أرى: هو تعلق (لتبتغوا من فضله) به، والتقدير: ترى الفلك فيه تمخر الماء ـ أي تشقه ـ لتبتغوا من فضله ؛ لذلك أخر (مواخر) ليجاور معموله (لتبتغوا)، والأصل عدم الفصل»[٢١].

فقول الباحث: (فيما أرى)، يفهم منه أنّ بيان هذه العلة عائد إلى بُنيات أفكاره وهذا غير صحيح فقد سبقه النيسابوري (ت: بعد ٨٥٠ ه) إلى هذا كما بينا قبل قليل.

ولابد من الذكر أنّ الدكتور فاضل السامرائي قد تناول هذه المسألة إلا أنّه لم يأت بشيء جديد، فقد نسب علة التقديم والتـأخير إلى جو السورة العام وسياق الآيات وتتابع المعاني وقد سبقه غير واحد إلى هذا، يقول: «تقديم الكلام في النحل على وسائط النقل فذكر الأنعام وأنّها تحمل الأثقال وذكر الخيل والبغال والحمير، نركبها وزينة، ثم ذكر الفلك وهي واسطة نقل أيضا

،... قدّم المواخر ؛ لأنّه من صفات الفلك، وهذا التقديم مناسب في سياق وسائط النقل، وليس السياق كذلك في سورة فاطر »[٢٢].

أما الدكتور شلتاغ عبود فيرى أنّ تقديم مواخر دلالة منه على استثمار السفن، أما تقديم الجار والمجرور فدلالته على استثمار نعمة البحر من حيث أنّه آية من آيات الله [٢٣].

وقبل أن اختم هذه اللمسة الجميلة أردت أن أذكر أنّ الزركشي (ت ٧٩٤ هـ)، قد جمع الآيات التي فيها تقديم وتأخير المشابه لهذه الآية في فصل سماه بـ «المتشابه باعتبار الأفراد»، وخصّص قسما شبّه بـ (رد العجز على الصدر)[٢٤]، وقد أضاف عليه بقوله: «ووقع في القرآن منه كثير»[٢٥].

المبحث الثاني
الإيثار في الآيات المتشابهة

الإيثار لغة:

قال الخليل (ت ١٧٥ هـ): «واستأثرت على فلان بكذا وكذا، أي: آثرت نفسي عليه دونه »[٢٦].

وقال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): «الهمزة والثاء والراء، له ثلاثة أصول: تقديم الشيء، وذكر الشيء، ورسم الشيء الباقي»[٢٧].

والذي يخصّنا من هذه الأصول الثلاثة الأصل الأول، وهو تقديم الشيء على غيره وهو أحق به.

وفي لسان العرب: التفضيل، قال ابن منظور (ت٧١١ هـ)؛ «وآثره عليه: فضله، وفي التنزيل : ﴿لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا﴾[٢٨]»[٢٩].

نلخص مما تقدم إلى أنّ الإيثار في اللغة: هو التفضيل، أي تفضيل شيء على آخر، وهذا ما نرمي إليه؛ إذ إنّ القرآن الكريم قد يؤثر لفظة على أخرى لسبب ما وهو محور مبحثنا هذا.

الإيثار اصطلاحا:

قال الجرجاني (ت ٨١٦ هـ): «الإيثار: أن يقدم غيره على نفسه في النفع له والدفع عنه، وهو النهاية في الأخوّة »[٣٠].

وقال الكفوي (ت١٠٩٤هـ): «وآثر على نفسه بالمد، من الإيثار وهو الاختيار»[٣١].

وقال أيضا: «والإيثار: التفضيل»[٣٢].

إذن الإيثار في الاصطلاح هو: الاختيار أو التفضيل، وهذان المصطلحان لم يبتعدا عمّا جاء عند أهل اللغة.

ومن هذا الاختيار والتفضيل والإيثار ما جاء في قوله تعالى:

﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾[٣٣].

وقال تعالى في موضع آخر من السورة نفسها: ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[٣٤].

فقال عزّ من قائل في الآية الأولى:

﴿ فَلَا تَقْرَبُوهَا ﴾ وآثر في الآية الأخرى فقال: ﴿ فَلَا تَعْتَدُوهَا ﴾.

فلم هذا الإيثار في الاستعمال بين هذه الأفعال والجملة واحدة؟

وقبل أن انتقل إلى كتب التفسير أردت أن أعرف معنى القرب والتعدي عند أهل اللغة؛ إذ إنَّ اللغة العربية قسيم مع التفسير في فك الرموز وشرح المعضلات.

قال ابن فارس: «القاف والراء والباء: أصل صحيح يدل على خلاف البعد،...، وتقول: ما قربت هذا الأمر ولا أقربه؛ إذا لم تشامَّه ولم تلتبس به»[٣٥].

وقال أيضا: «العين والدال والحرف المعتل أصل واحد صحيح يرجع إليه الفروع كلها، وهو يدلّ على تجاوز في الشيء وتقدُّم لما ينبغي أن يقتصر عليه»[٣٦].

إذن دلالة مادة (قرب) لا تخرج عن المقاربة للأشياء والملامسة لها، أمّا دلالة مادة (عدو) فهي التجاوز.

وهذه الدلالات اعتمدها أصحاب الشأن في بيان علة الإيثار في الأفعال في كلتا الجملتين.

قال الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ): «فإن قلت كيف قيل: ﴿ فَلَا تَقْرَبُوهَا ﴾ مع قوله ﴿ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾؟ قلت: من كان في طاعة الله والعمل بشرائعه، فهو متصرف في خير الحق، فنهى أن يتعداه؛ لأنّ من تعداه وقع في حيز الباطل، ثم بُولغ في ذلك فنهى أن يقرب الحد الذي هو الحاجز بين حيزي الحق والباطل؛ لئلا يداني الباطل، وان يكون في الواسطة متباعدا عن الطرف فضلا عن أن يتخطاه»[٣٧].

وهذا ما قال به الكرماني من قبل قوله : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ﴾.

وقال بعده: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ﴾؛ لأنّ الأول نهي، وهو قوله: ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ﴾، وما كان من الحدود نهيا أمر بترك المقاربة، والحد الثاني أمر: وهو بيان عدد الطلاق بخلاف ما كان عليه العرب من المراجعة بعد الطلاق من غير عدد، وما كان أمراً أمرَ بترك المجاوزة، وهو الاعتداء)[٣٨].

وكلام الكرماني (ت ٥٠٥ هـ): مشابه لما ذكرناه من دلالة اللفظتين عند أهل اللغة فالمقاربة عند أهل اللغة هي خلاف البعد، والاعتداء عندهم هو المجاوزة.

وعلى هذا المعنى سار ابن العربي (ت ٥٤٣هـ)؛ إذ جعل المسألة بين قسمين لا ثالث لهما:

القسم الأول: حدود الأمر بالامتثال.

القسم الآخر: حدود النهي بالاجتناب [٣٩].

فاستعمل المقاربة بعد النواهي، واستعمل المجاوزة والتعدي بعد الأوامر.

ونعضّد كلامنا هذا بقول النبي ﷺ:

«إنّ الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها، وحدّ حدودا فلا تعتدوها، وحرم أشياء فلا تقربوها، وترك أشياء غير نسيان رحمة لكم فلا تبحثوها»[٤٠].

وأخذ السيوطي يتوسع في الأمثلة لبيان معنى القرب في مواضع شتى من كتابه، قال معقبا على قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ﴾[٤١].

«نهى عن الأكل بلفظ أبلغ، أي لا تحوما حولها فضلا عن أن تتناولاها بالأكل، وفي ذلك مع تميزها بالإشارة، وجعل القربان منها سببا لأن يكونا من الظالمين»[٤٢].

وشرح قوله تعالى: ﴿ لَا تَقْرَبُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا ﴾ [٤٣].

قال: «تطلق حقيقة على العبادة المعروفة ومجازا على مواضعها، وهي المساجد،... ولهذا عدل عن (لا تصلوا) مع اختصاره؛ لأنّ القربان هو المناسب للمعنى الثاني مع ما يفيده من الأبلغية بالنسبة إلى المعنى الأول» [٤٤].

نلخص مما تقدم إلى أنّ اللمسة البيانية في هاتين الآيتين قد اتفق عليها العلماء[٤٥] قديما ثم أنّ المحدثين قد ساروا على نهجهم، ومن هؤلاء سيد قطب يقول: «ونقف هنا وقفة عابرة أمام اختلاف لطيف في تعبيرين قرآنيين في معنى واحد حسب اختلاف الآيتين»:

في مناسبة سبقت هذه السورة عند الحديث عن الصوم. ورد تعقيب: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ﴾ .

وهنا في هذه المناسبة ورد تعقيب: «تلك حدود الله فلا تعتدوها»..

في الأول تحذير من القرب، وفي الثانية تحذير من الاعتداء.. فلماذا كان الاختلاف؟» (٤٦).

لقد فصّل سيد قطب القول في هذه اللمسة فجعل الحديث في المناسبة الأولى عن محظورات مشتهاة والمحظورات المشتهاة شديدة الجاذبية لذلك منع من الاقتراب منها اتقاء لضعف الإرادة أمام جاذبيتها إذا اقترب الإنسان من مجالها ووقع في نطاق حبائلها.

أمّا الحديث عن المناسبة الثانية فكان في مجال مكروهات واصطدامات وخلافات، فالخشية هنا هي الخشية من تعدي الحدود وتجاوزها، فجاء التحذير من التعدي لا من المقاربة بسبب اختلاف المناسبة... وهي دقة في التعبير عن المقتضيات المختلفة العجيبة![٤٧].

وتعرّض شلتاغ عبود [٤٨] إلى هذه المسألة ولم يشكك بعدم وجود مقاربة في الدلالة بين الموضوعين ــ بين اقتراف الحدود واجتراح الذنوب ــ لكنّه يؤكد أنّ هناك فرقا بين التعبيرين فالنهي في الأولى مغلظ في الوعيد، فليس المراد معه النهي عن اقتراف الحد، بل المنهي عنه الاقتراب منه، فما بالك بفعله!!

وأما التجاوز (فلا تعتدوها)، فالأمر ليس معه ذلك التغليظ في النهي، فكان النهي عن القيام بالعمل نفسه وليس الاقتراب منه.

وقبل أن اختم حديثي عن هذه اللمسة البيانية الجميلة أردت أن أذكر كلاما في غاية الجمال ليكون خاتمة لحديثنا هذا وهو كلام لابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) يقول: «وقد قال تعالى: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ﴾ [٤٩]، وهو أول الكلام، وقال: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ﴾ [٥٠]، وهي آخر الحلال»[٥١].

المبحث الثالث
الذكر والحذف

الذكر والحذف عند أهل اللغة:

الحذف: قال الخليل (ت١٧٥هـ) «الحذف، قطف الشيء من الطرف»[٥٢].

وعند ابن منظور (ت ٧١١هـ): هو القطع [٥٣].

وأمّا الذكر: فعند الخليل هو: «جري الشيء على لسانك»[٥٤].

وقال ابن فارس (ت٣٩٥هـ): «الذال والكاف والراء أصلان، عنهما يتفرع حكم الباب، فالمذكر التي ولدت ذكرا..... والأصل الآخر: ذكرت الشيء، خلاف نسيته، ثم حمل عليه الذكر باللسان»(٥٥).

وأما الذكر والحذف عند أهل البلاغة، فهو: «ما يحذف منه المفرد والجملة لدلالة فحوى الكلام على المحذوف، ولا يكون إلا في ما زاد معناه على لفظه»(٥٦).

والذكر: هو كل ما يراد به الإعلام من عناصر الجملة في اللسان العربي، فالأصل بالنسبة إليه أن يذكر ولا يحذف، لان ذكره دليل على إرادة الإعلام به، أما حذفه فهو دليل على عدم الإعلام به (٥٧).

أما الحذف اصطلاحا: فقال الكفوي (ت١٠٩٤هـ): هو«إسقاط الشيء لفظا ومعنى»(٥٨). وقال صاحب جامع العلوم (ت١٢٧٩هـ): هو «الإسقاط من اللفظ مطلقا»(٥٩).

من هنا يتبين لنا أنّ الحذف هو: الإسقاط والقطع والقطف وهو ما اتفق عليه العلماء جميعا من أهل اللغة والاصطلاح والبلاغة.

والحذف يكون على أنواع(٦٠):

النوع الأول: حذف في الصيغ، أو الحذف الصوتي والصرفي.

النوع الثاني: حذف التراكيب، أو الحذف النحوي.

والحذف النحوي إمّا في الكلمة بأقسامها الثلاثة ــ الاسم والفعل والحرف، وإمّا في الجمل بقسميها الاسمية والفعلية.

ومحور مبحثنا هذا يدور حول علة الحذف في الحروف في آية من آيات الكتاب الكريم ويقابل هذه الآية: آية شبيهة بها مع ذكر هذا الحرف المحذوف في الموضع المذكور آنفا.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ (٦١).

وقال تعالى في موضع آخر:

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾(٦٢).

فقال عز من قائل في الآية الأولى: ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ ﴾.

وقال في الأخرى: ﴿وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾، فحذف الواو من الأولى وذكرها في الثانية، علما أنّ كلتا الآيتين متشابهتان والزمان والمكان واحد، والشخصيات واحدة فلمَ هذا الذكر والحذف ؟

لقد تنبه العلماء الأوائل على مثل هذه المسائل وأجابوا عن التساؤلات الدائرة حول هذه المواضع في القرآن الكريم، حتى أنّ الزركشي (ت٧٩٤هـ) عمل قسما من كتابه البرهان[٦٣] وبعد أنّ نظّر له انتقل إلى الجانب التطبيقي في القرآن الكريم وبيّن فيه مواضع الحذف بحسب مواقعها من الإعراب، وهؤلاء العلماء أبانوا عن علة الحذف والذكر في مثل هذه المواضع التي تعد لمسات في غاية الروعة والجمال تدلّ على مدى إعجاز القران الكريم وعلى علو بلاغته وسمو لمساته البيانية.

ومن الجدير بالذكر أنّ علة الذكر والحذف قد تنبه عليها العلماء في وقت مبكر، فهذا الفراء المتوفى سنة (٢٠٧) هـ، قد وضح هذه العلة، بقوله: «وقوله ها هنا: [ويذبحون..]، وفي موضع آخر: [يذبحون]، بغير واو، وفي موضع آخر [يقتلون] بغير واو، فمعنى الواو، أنّهم يمسّهم العذاب غير التذبيح، كأنّه قال: يعذبونكم بغير الذبح والذبح. ومعنى طرح الواو: كأنّه تفسير لصفات العذاب»[٦٤].

ويفصّل الفراء هذه المسألة فيجعلها قاعدة دلالية يقيس عليها ما شابهها من المواضع في القرآن الكريم، يقول: «إذا كان الخبر من العذاب أو الثواب مجملا في كلمة ثم فسرته فاجعله بغير واو، وإذا كان أوله غير آخره فبالواو»[٦٥].

ولو أجرينا تطبيقاً لهذه القاعدة على آيات سوم فرعون لبني إسرائيل لصحت:

قال تعالى في سورة البقرة:

﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾[٦٦].

وقال تعالى في سورة إبراهيم:

﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾[٦٧].

فالآية الأولى كان الخبر مجملا لا يعرف منه نوع العذاب الذي يسومه فرعون لبني إسرائيل فأتت الجملة بعدها مفسرة لها، مفسرة لهذا العذاب فبيّنه القرآن الكريم بـ (يذبحون أبناءكم). أمّا الآية الأخرى فكانت الجملة الأخيرة مكملة لأوّل الخبر لا مفسرة له، فكان فرعون يسومهم ويذبح أبناءهم ويستحي نساءهم.

وكلام الفراء أكدّه أبو جعفر الطبري (ت٣١٠ هـ)، إذ رأى أنّ آل فرعون كانوا يعذبون بني إسرائيل بأنواع من العذاب غير التذبيح وبالتذبيح لذلك جاءت بالواو. وأمّا ما جاءت بغير الواو فهي لتبيين صفات العذاب الذي كان فرعون يسوم به بني إسرائيل(٦٨).

أمّا الخطيب الاسكافي (ت ٤٢٠ هـ) فكان أكثر دقة في تفصيل هذه اللمسة، فبعد أنّ ذكر ما ذكره الفراء والطبري جاء موضحا لمَ اختصت به سورة إبراهيم بـ(الواو) دون سورة البقرة؟ فذكر فائدة لهذا الاختصاص فنظر إلى جو السورة العام، فرأى أنّ هذه الأخبار قد تعلّقت بأخبار قبلها، فقد قال عز وجل قبل هذه الآية: ﴿...أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾(٦٩) ثم قال :﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾(٧٠).

فكانت القصة هنا متضمّنة للقصة التي قبلها، والقصة المعطوفة على مثلها يقوّي معنى العطف فيها فيختار فيما كان يجوز في العطف على سبيل الإيثار لا على سبيل الجواز وليس حال هذه الآية كحال تلك التي في سورة البقرة.

ففي سورة البقرة كانت النجاة بإخبار من الله عن نفسه وأمّا سورة إبراهيم فكانت النجاة تذكيرا على لسان موسى عليه السلام بعد أن أخبرهم أنّه أرسله إليهم بآياته فافترق الموضعان(٧١).

واختلف أسلوب الكرماني (ت ٥٠٥ هـ) في بيان العلة عن سابقيه إذ رأى أنّ في الأعراف كان الكلام عائداً إلى رب العزة فلم يرد تعداد المحن على بني إسرائيل، أمّا في سورة إبراهيم فكان الكلام على لسان موسى عليه السلام، فعدّد المحن عليهم وكان مأمورا بذلك في قوله: (وذكّرهم بأيام الله)(٧٢).

وتوالت آراء العلماء (٧٣) بعد الكرماني إلا أنّها كانت مشابهة للآراء التي ذكرتها دون أن تخرج عنها إلا في الأسلوب، فهذا الزركشي (ت٧٩٤هـ) يعلل أنّ ما جاء في سورة البقرة من غير (الواو) على أنّه بدل من يسومونكم ومثله في الأعراف (يقتلون)، وفي إبراهيم بالواو؛ لأنّه من كلام موسى عليه السلام يُعدد المحن عليهم (٧٤).

وجرى السيوطي (ت ٩١١ هـ) على هذا المجرى أيضاً، يقول : «لأنّ الأولى من كلام تعالى لهم فلم يُعدد عليهم المحن تكرما في الخطاب، والثانية من كلام موسى فعددها. وفي الأعراف (يقتلون)، وهو من تنويع الألفاظ المسمى بالتفنن»(٧٥).

أمّا المحدثون فلم يأتوا بشيء جديد يذكر سوى أنّهم أعادوا صياغة آراء العلماء من جديد كما فعل عبود شلتاغ[٧٦]؛ إذ ذكر رأي الفراء وأتبعه برأي الزركشي والسيوطي، وهذا محمد قطب[٧٧] يدافع عن موضع هذا التكرار في الآيات الكريمة فيقول بما قال به الأوائل، وسار الشعراوي في [٧٨] خواطره كذلك علما سار عليه الأقدمون.

إذن يمكن القول إن الأوائل من العلماء ومن سار خلفهم كلهم اتّفقوا في هذه اللمسة البيانية على ثلاث نقاط، أو كما يسميها أهل الاختصاص بعلل التعبير:

الخطاب: فعندما كان الخطاب من الله أوجز بذكر النعم تكرماً، وعندما كان الخطاب من موسى عليه السلام أطنب بذكر هذه النعم ليذكرهم بآيات الله.

الفصل والوصل: إذا كان هناك فصل في الكلام فالجملة الثانية تكون مفسرة للجملة الأولى، وإن كان هناك وصل فالجملة الثانية تكون غير الأولى.

أنواع العذاب: فعند الفصل يكون الذبح فقط وعند الوصل يكون الذبح وغير الذبح.

ويضاف إلى هذه اللمسات البيانية تساؤلان:

أمّا الأول: فهو لمَ استعمل في الآية الأولى الفعل المتعدي المضعّف، فقال: (نجّيناكم) واستعمل في الأخرى الفعل المتعدي بالهمزة فقال: (أنجاكم)؟ وقد أجاب عن هذا التساؤل الشيخ الشعراوي رحمه الله، فقال: [كلمة (نجّى)، تكون وقت نزول العذاب، وكلمة (أنجى) يمنع عنهم العذاب.

الأولى: للتخليص من العذاب.

والثانية: يبعد عنهم عذاب فرعون نهائيا][٧٩].

والتساؤل الآخر: لمَ قابل الأبناء بالنساء، علماً أنّ الأبناء يقابل لفظة البنات ولفظة النساء تقابل لفظ الرجال لا الأبناء؟

وأجاب الشعراوي أيضا عن هذا التساؤل، فذكر أنّ الله يريد إن يلفتنا إلى إن الفكرة من هذا هي إبقاء عنصر الأنوثة يتمتع بهن آل فرعون لذلك لم يقل بنات ولكنه قال: نساء. أي أنّهم يريدونهن للمتعة وذلك للتنكيل ببني إسرائيل، ولا يقتل رجولة الرجل إلا انّه يرى الفاحشة تصنع في نسائه [٨٠].

ولابد من الذكر أنّ في هذه الآيات لمسات بيانية في غاية الروعة غير ما ذكرناه، ومما يزيد هذه الآيات إعجازا تكرارها في غير هذين الموضعين، فقد تكررت في سورة الأعراف قال تعالى:

﴿ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾(٨١).

فقال رب العزة (يقتلون) بدل (يذبحون)، فلمَ هذا الإيثار في الاستعمال؟ وقال تعالى في موضع آخر مشابه للآية السابقة:

﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴾(٨٢).

فقال عز من قائل: (سنقتـّل). وهذه الصيغة وإنْ اتفقت في جذر مادة (قتل) في الاشتقاق إلا أنّها اختلفت في الصيغة.

ووردت آية خامسة شبيهة بهذه الآيات في سورة القصص، قال تعالى:﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾(٨٣).

فقال عز من قائل: (يذبّح) وهذه الصيغة غير التي ذكرت في أول البحث، فلمَ هذا الإيثار في اختيار الصيغ؟

كل هذه التساؤلات وغيرها سوف نجيب عنها في بحث لنا يتميز عن هذا بأنّه يبحث في آيات لشخصيات واحدة وزمان ومكان واحد بمشيئة الله.

المبحث الرابع
اختلاف الفاصلة مع تشابه الفكرة

ويقصد به تشابه الآيتين مع اختلاف الفاصلة، ومن ذلك:

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴾(٨٤).

وقال تعالى:﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾(٨٥).

فالآيتان متشابهتان إلا أنّهما مختلفتان في الخاتمة، فختمت الأولى بـ (تسمعون)، والأخرى بـ (تبصرون)، فلمَ هذا الاختلاف؟ وهل فيه لمسة بيانية؟

لقد تنبه العلماء الأوائل على مثل هذه الآيات وأولوها اهتماما وبينوا السر وراء ذلك وأبرزوا جوانب البيان والإبداع فيها، فهذا الخطيب الاسكافي (ت٤٢٠ هـ) يضع تساؤلين،

فيقول: [للسائل أن يسأل عن تقديم الليل على النهار، وأنّه لو قدّم النهار، هل كان على مقتضى الحكمة؟ وقوله عُقيب هذا: ﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾، وعُقيب الآخر: ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾؟][٨٦].

لاحظ كيف تنبه الأوائل على هذا الاختلاف في خواتيم الآيات المتشابهة؟ ثم انظر كيف تساءل الخطيب الاسكافي عمّا يعنيه الابتداء بالنهار قبل الليل؟ ويُعقّب عليه قائلا: هل كان هذا الاختلاف على مقتضى الحكمة؟

لقد أجاب الاسكافي عن هذين التساؤلين، فقال: [والجواب عن ذلك أن يقال : إنّ نسخ الليل بالنير الأعظم أبلغ في المنافع وأضمن للمصالح من نسخ النهار بالليل، ألا ترى أنّ الجنة نهارها دائم لا ليل معه، لأنّ الليل في دار التكاليف للاستراحة والاستعانة بالجمام... ودار النعيم يستغنى فيها عن ذلك؛ لأنّها مقصورة على نيل المشتهى... فتقدّم ذكر الليل لانكشافه عن النهار الذي يمكن من التعرف في المعاش... إلى ما لا يحصى كثرة من المنافع المتعلّقة بالشمس أحقّ وأولى][٨٧].

وانتقل الاسكافي للجواب عن التساؤل الآخر، فذكر أنّ ﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ سماع من يتدبر المسموع ليستدرك من قصد القائل ليحيط بالمنافع التي جعلها الله في النهار.

وذكر أنّ ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾، أي: أفلا تستدركون من ذلك ما يجب استدراكه، فإنّ عُقيب المسموع استدراك المراد بالمسموع[٨٨].

وكلام الاسكافي عين الصواب، لأنّه بعد سماع أي شيء يكون هناك تدبّر وتفكّر لذلك المسموع.

وقد أحسن الكرماني (ت٥٠٥ هـ)، الإجابة عن تساؤلات الاسكافي، فقال: «قدّم الليل على النهار؛ لأنّ ذهاب الليل بطلوع الشمس أكثر فائدة من ذهاب النهار بدخول الليل»[٨٩].

ثم بين الكرماني أنّ ختم الآية الأولى بـ ﴿تَسْمَعُونَ﴾ بناء على الليل، وختم الآية الثانية بناء على النهار، والنهار مبصرة وآية النهار مبصرة [٩٠].

وأبدع الغرناطي (ت٧٠٨هـ) في إظهار اللمسة البيانية من خلال تساؤلات الاسكافي، إذ رأى إن تقديم آية الليل على النهار جاء على ما بنت العرب عليه حساب شهورها من تقديم الليل وجعل النهار تابعا له[٩١].

وبعدها انتقل ليبين اقتران تسمعون بالآية الأولى وتبصرون بالآية الثانية، فقال: «والجواب عن السؤال الثاني فإن قوله في الآية الأولى ﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ مناسب للمدرك ليلا من ضربي ما يعتبر به من المسموعات والمبصرات، إذ الليل حائل دون المبصرات، وإنما

تدرك فيه المسموعات؛ لأنّ ظلمة الليل غير مانعة من إدراكها، فجئ بما يناسب، وجئ مع ذكر النهار بما يناسب، فقيل: ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾؛ لأنّ المبصرات تدرك نهارا ولا تدرك ليلا فجئ مع كل ما يناسب والله اعلم»(٩٢).

فابن الزبير الغرناطي أراد أنّ البصر في الليل يُعدم بخلاف السمع وبالعكس فإنّ البصر في النهار له مميزاته، بخلاف السمع بسبب الضوضاء فيكون أقل فائدة، وكلام ابن الزبير الغرناطي أكده ابن القيم الجوزية،(ت٧٥١هـ)، وكان أكثر إيضاحا لبيان علة التعبير وإظهار اللمسة البيانية، يقول «خصّ سبحانه النهار بذكر البصر؛ لأنّه محله، وفيه سلطان البصر وتصرّفه. وخصّ الليل بذكر السمع؛ لأنّ سلطان السمع يكون بالليل، وتسمع فيه الحيوانات ما لا يسمع في النهار؛ لأنّه وقت هدوء الأصوات، وخمود الحركات وقوة سلطان السمع وضعف سلطان البصر. والنهار بالعكس، فيه قوة سلطان البصر وضعف سلطان السمع»(٩٣).

فناسب لفظة ﴿تَسْمَعُونَ﴾ مع الليل في بداية الآية من قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ﴾، وناسب لفظة ﴿تُبْصِرُونَ﴾ مع النهار في بداية الآية الثانية من قوله :﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ﴾.

وقد أحسن الأنصاري (ت٩٢٦هـ) بإجمال هذه اللمسة التي ذكرها ابن القيم الجوزي، فيقول: «ختم آية الليل بقوله ﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾، وآية النهار بقوله: ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾، لمناسبة الليل المظلم الساكن للسماع، ومناسبة النهار النير للأبصار»(٩٤).

وعلى هذا سار العلماء القدامى فلم يزيدوا شيئا على ما ذكرناه آنفا(٩٥) حتى المحدثون منهم.

فهذا شلتاغ عبود قد أجاد في صياغة اللمسة البيانية لهذه الآيات، فذكر أنّ ﴿تُبْصِرُونَ﴾، و﴿تَسْمَعُونَ﴾ من أفعال الحواس التي تشير إلى السمع والبصر، ولعلك تلاحظ كيف استعمل حاسة السمع مع الليل، وحاسة البصر مع النهار، مما يشعر أنّ هذا الكلام من لدن لطيف خبير بمخلوقاته وخصائصها، ومثلما يعلم ما توسوس به النفوس يعلم كيف يختار أوزان الكلمات ويراعي تناسبها ويودعها قوة التأثير والبلاغ(٩٦).

وقبل أن أختم هذه اللمسة أردت أن أشير إلى أنّ الزمخشري قد أشار إلى لمسة بيانية تتعلق بهذه الآية ولم يتطرق غيره إليها ممّن سبقه، وقد تساءل عن سبب مجيء الآية الثانية بالجملة الفعلية (تسكنون) التي وصف بها (الليل) في حين جاءت الآية الأولى بشبه الجملة

(بضياء)، ولم يقل: «بنهار تتصرفون فيه» لمقابلة الجملة في الآية الثانية «بليل تسكون فيه»؟ وقد أجاب عن هذا، فقال: «قلت: ذكر الضياء وهو ضوء الشمس لأنّ المنافع التي تتعلق به متكاثرة، ليس التصرف في المعاش وحده، والظلام ليس بتلك المنزلة، ومن ثمة قرن بالضياء ﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾؛ لأنّ السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منافعه ووصف فوائده، وقرن بالليل: ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾، لأنّ غيرك يبصر منفعة الظلام ما تبصره وأنت من السكون ونحوه (ومن رحمته) زواج بين الليل والنهار؛ لأغراض ثلاثة: لتسكنوا في أحدهما وهو الليل، ولتبتغوا من فضل الله في الآخر وهو النهار ولإرادة شكركم»[٩٧].

المبحث الخامس
الاختلاف في الصيغ

قال تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾[٩٨].

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ﴾[٩٩].

فلرب سائل يسأل لمَ قال في الأولى: (تتبيب)، وفي الأخرى (تباب)، علما أنّ كلتا الصيغتين من مادة واحدة مشتقتين من مادة تبب، إلا إنّ صيغة (تتبيب) مصدر للفعل الرباعي المضعّف (تبّب) على وزن تفعيل، وأما صيغة (تباب) فهي مصدر للفعل الثلاثي (تبب) على وزن فَعَال.

إذن كلتا الصيغتين مشتقتان من مادة واحدة وكلتاهما مصدران إلا إنهما مختلفتان في الاشتقاق فالأولى من الرباعي المضعف والأخرى من الثلاثي.

وللخوض في هذه اللمسة علينا أولا بيان دلالة (تبب) عند أهل اللغة ومن ثم بيانها ضمن السياق في القرآن والشعر وبعدها ننتقل إلى بيان العلة في الإتيان بصيغتين مختلفتين في القرآن الكريم.

قال الخليل، (ت١٧٥هـ): «التب: الخسار، وتبا له: نصب لأنّه مصدر محمول على فعله... والتباب: الهلاك، قال:

«أرى طول الحياة وإن تأتّى تصيّره الدهور إلى تباب»[١٠٠].

وقال ابن فارس، (ت٣٩٥هـ): «التاء والباء، كلمة واحدة، وهي التباب، وهو الخسران. وتبا للكافر؛ أي هلاكا له»[١٠١].

فأصحاب المعجمات يرون أنّ هذا الجذر يدل على الخسارة والهلاك وهذا ما اعتمده المفسرون في تفسير آيات القرآن، فقال قتادة: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾: أي خسرت) [١٠٢].

وقال التستري، (ت٢٨٣ هـ): «قوله: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾، قال أي خسرت يداه، وتب: أي خسر، فالخسران الأول: خسران المال، والخسران الآخر: خسران النفس»[١٠٣].

وجاء الشعر العربي بهذه المعاني أيضا، قال قيس بن ذريح: (من الوافر).

فقلت تعست ويحك من غراب
وكان الدهر سعيك في تباب [١٠٤].

وقال النابغة الجعدي: (من الوافر).

أكلّ الدهر سعيك في تباب
تناغي كلّ موسمة أثيم [١٠٥]

ومن هنا نؤكّد أنّ المعنى المعجمي والسياقي كليهما يدلّان على أنّ مادة (تب) تدل على الخسارة، وعلى هذا فسّر المفسرون كلتا اللفظتين اللتين جاءتا في الآيتين المذكورتين آنفا واللتين عليها محور البحث بالخسران والهلاك.

لكن لمَ جاء القرآن الكريم في الأولى (تتبيب)، وفي الأخرى (تباب)، إذا كانت كلتا اللفظتين دالتين على معنى الهلاك والخسران؟

وبعد رجوعي إلى المصادر المعتمدة في إظهار الإعجاز القرآني وبيان لمساته البيانية لم أجد بينها من وضّح هذه العلة وتناولها بمثل ما تناول اللمسات المذكورة في المباحث السابقة[١٠٦]، وهذا بحسب ما اطلعت عليه من المصادر لكنّني بعد قراءتي وتصفحي لكتاب أسرار التشابه الأسلوبي للدكتور عبود شلتاغ وجدت مفتاحا لفك الشفرة وبيان الفرق في الصيغتين من حيث الاستعمال. فقد ذكر شلتاغ أنّ أعظم وسيلة لفهم الآيات المتشابهة هو السياق العام للآيات ومضمونها العام، وأنّ مفردات البحث قائمة على هذا المبدأ العام ومستنبطة منه[١٠٧].

وحدّد شلتاغ هذه المفردات، وأجملها بست نقاط [١٠٨]:

١. التناسب المعنوي.

٢. التناسب اللفظي.
٣. الإيقاع.
٤. نوع المخاطب ومصدر الخطاب.
٥. وحدة السورة ووحدة القصة.
٦. التدرج في الخلق والوجود والزمن.

ومن هنا كانت الانطلاقة لبيان الفرق في الاستعمال بين الصيغتين، وبيان ميزة كل منها وأنّه لا يجوز استعمال إحداهما مكان الأخرى.

وقد أجملتُ هذه اللمسة بنقاط ثلاث:

١. جو السورة العام.
٢. الفاصلة القرآنية.
٣. التناسب بين الآيات.

وبعد ما أجملت هذه اللمسة بهذه النقاط الثلاث انتقلت إلى التفصيل:

١. جو السورة:

بعد النظر الطويل في كل من سورتي: هود وغافر والقراءة المتأنية اتضح لي أنّ سورة غافر كانت مقتصرة على ذكر قصة موسى عليه السلام دون القصص الأخرى، وقد أخذ عز وجل يذكر الآيات لسرد هذه القصة، أي إنّه لا توجد غير قصة موسى في هذه السورة وهذا بخلاف سورة هود، فكانت حاوية على قصص كثيرة غير قصة موسى عليه السلام. وقد ذُكرت هذه القصص بالتفصيل، ومن هذه القصص المذكورة قصة سيدنا نوح عليه السلام، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾[١٠٩].

واسترسل القرآن بذكر الآيات للتفصيل في قصة سيدنا نوح عليه السلام[١١٠]، بعدها انتقل الحديث إلى ذكر سيدنا هود (عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة السلام)، فقال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴾[١١١].

وبعدها استرسل الذكر لقصة هود عليه السلام والحديث عنها بالتفصيل [١١٢].

وبعدها انتقل الحديث عن نبي الله صالح عليه السلام فقال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾[١١٣].

وبقي الذكر لهذه القصة[١١٤] حتى انتقل الحديث إلى إبراهيم عليه السلام وضربت الأمثال عن قوم لوط. قال تعالى :﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ [١١٥].

وتحوّل الحديث إلى قوم لوط ومجادلة إبراهيم عليه السلام للملائكة، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ [١١٦].

وبقي الحديث جاريا[١١٧] حتى وصل الكلام إلى قوم النبي شعيب عليه السلام، قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴾ [١١٨].

وفي أثناء الحديث عن شعيب عليه السلام ذكر القرآن على لسان نبي الله شعيب الأنبياء الأربعة الذين تم ذكر حالهم وحال أقوامهم وما جرى عليهم من عذاب قبل قليل، قال تعالى:

﴿ وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴾ [١١٩].

واستمر الحديث والكلام[١٢٠] حتى وصل الحال عند نبي الله موسى عليه السلام وحاله مع فرعون، فقال تعالى :﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ [١٢١].

ولابد من الذكر أنّ بحثنا يدور حول (تتبيب و تباب) وكلتا اللفظتين جاءتا في قصة موسى، ومن هنا بانَ الفرق في الاستعمال: فسورة غافر اقتصرت على ذكر قصة موسى دون غيره فاستعمل (تباب) أي الهلاك لفرعون والخسران.

وفي المقابل استعملت لفظة (تتبيب) في سورة هود إذ جاء ذكر الأقوام والأنبياء، هذا التناسب إنما كان؛ لأنّ (تتبيب) مصدر من الفعل الرباعي المضعّف (تبّب) هذا التضعيف مناسب للتضعيف في القصص وذكر الأنبياء وأقوامهم، بخلاف (تباب) جاءت من الفعل الثلاثي (تبب) الخالي من التضعيف فتتناسب مع القصة الواحدة، وقد ذكر السامرائي أنّ لهذا التضعيف دلالة تختلف عما جاء في غيره [١٢٢]، وقد بيّنا هذا أعلاه.

٢- الفاصلة القرآنية:

الإعجاز القرآني بديع في كل جوانبه ومن هذه الجوانب الفاصلة القرآنية، وقد أولى العلماء والمتبحّرون بهذه الدراسات الفاصلة القرآنية اهتماما كبيرا لما لها من أثر في الإعجاز

القرآني ومن هنا أمعنا النظر في الفواصل القرآنية في كل من سورتي هود وغافر، فتبيّن لي أنّ سورة (غافر) قد جاءت في كثير من المواضع بالمصادر على وزن (فعال) وهذا حاله حال وزن لفظة (تباب)، ومن هذه المواضع التي بالفاصلة القرآنية نفسها:

- قال تعالى: ﴿ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ (١٢٣).
- قال تعالى: ﴿ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴾ (١٢٤).
- قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾ (١٢٥).
- قال تعالى: ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴾ (١٢٦).
- قال تعالى: ﴿ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴾ (١٢٧).
- قال تعالى: ﴿ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾ (١٢٨).
- قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴾ (١٢٩).

هذه الفواصل السبع لو أمعنا النظر فيها أكثر لوجدنا أنّها مذكورة فقط في قصة موسى عليه السلام،أي أنّها مناسبة مع الفاصلة (تباب)، ولم يأتِ شيء من هذه الفواصل في غير الآيات التي تتحدث عن غير موسى عليه السلام.

أمّا في سورة هود والتي آياتها تتجاوز المائة والعشرين فلم أجد فيها من هذه الفواصل ما كانت على وزن (فعال). وبهذا تم التنسيق بين (تباب) و(تتبيب) على وفق منهج دقيق وضع كل شيء في مكانه، ولو تم التبديل فيما بينهما من المواضع لما حصل من الجمال والإعجاز مثلما حصل معهما الآن.

٣- التناسب مع معنى الآيات:

ذكرنا في بداية البحث أنّ أهل اللغة والتفسير اتّفقوا على أنّ معنى: (تباب وتتبيب)، هو الخسران والهلاك، وقد ورد التناسب في سورة هود بالمعنى فضلا عن الوزن، والذي يهمّنا هنا المعنى لا الوزن، قال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ ۖ فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴾ (١٣٠).

فالله سبحانه ذكر هنا (تخسير) وهناك (تتبيب) وكلتا اللفظتين متفقتان بالوزن والمعنى وكلتاهما مسبوقة بلفظ الزيادة (تزيدونني، زادوهم) فانظر كيف ناسب بين الآيات فضلا عن الفاصلة وجو السورة، ولكن لم قال مرة (تخسير) والأخرى (تتبيب)، فالجواب هنا والله اعلم أنّ (التتبيب) أشد دلالة من (التخسير) فالأقوام لم تخسر فقط بل هلكت وهذه الدلالة تتأتى مع لفظة

(تتبيب) دون لفظة (تخسير). فناسب المعنى الذي انطلق على لسان نوح أنه لا يزيده قــوم إذا أطاعهم غير الخسارة بينما كل الأقوام التي لم تتبع ما جاء به الرسل فقد أصابها الخسران فضلا عن الهلاك، خسران الدنيا والآخرة والهلاك في الدنيا. في حين أنّ الأقوام اذما اتبعهم أنبيــاؤهم لا يملكون من القدرة على الإهلاك بل فقط يزيدونهم الخسارة خسارة الدنيا والآخرة.

فسبحان من وضع الألفاظ في مواضعها فقدرها وأجراها لمستقرها ذلك تقدير العزيز العليم.

الخاتمة

بعد الانتهاء من هذه الرحلة اللغوية البيانية الممتعة في ظلال القرآن الكريم، وممّا لا بدَّ منه لأي باحث أن يضَعَ لبحثه خاتمةً يذكر فيها خُلاصةَ بحثه، وأهم النتائج التي توصل إليها. فنقول:

١. للتقديم والتأخير مميزات كثيرة تضفي للنص جمالية لا تحصل له قبل التقديم، والقران الكريم زاخرٌ بكثير من مواضع التقديم والتأخير ومن جمالية هذا التقديم ما وجدناه في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾، فمن فوائده التناسب في سياق الآية الواحدة، والتناسب في جو السورة العام.

٢. الإيثار هو تقديم الشيء على غيره وهو أحق به، وهذا ما وجدناه في القرآن الكريم كثيراً وله سمات بلاغية ودلالات لا تحصل للسياق قبله، وقد اتفق عليه العلماء قديما ثم أنّ المحدثين قد ساروا على نهجهم.

٣. قعّد العلماء من خلال النصوص القرآنية قواعد كثيرة ومن هذه القواعد التي ذكروها أنّه إذا كان الخبر مجملا في كلمة ثم فسرته فاجعله بغير واو، وإذا كان أوله غير آخره فبالواو، فالآية الأولى كان الخبر مجملا لا يعرف منه نوع العذاب الذي يسومه فرعون لبني إسرائيل فأتت الجملة بعدها مفسرة لها، مفسرة لهذا العذاب فبيّنه القرآن الكريم بـــ ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾. أمّا الآية الأخرى فكانت الجملة الأخيرة مكملة لأوّل الخبر لا مفسرة له، فكان فرعون يسومهم ويذبح أبناءهم ويستحي نساءهم.

٤. هناك مفاتيح للعلل التعبيرية حددها العلماء منها جو السورة وسياق الآيات والتناسب المعنوي والتناسب اللفظي والايقاع ونوع المخاطب ومصدر الخطاب ووحدة السورة ووحدة القصة، كل هذه المفاتيح يجب النظر إليها عند من يريد الوقوف عند لطائف التعبير.

٥. تنبه العلماء الأوائل على الآيات المتشابهة التي تنتهي بالفواصل المختلفة وأولوها اهتماما وبيّنوا السر وراء ذلك وأبرزوا جوانب البيان والإبداع فيها، كما بيناّ ذلك في المبحث الرابع.

٦. للغة العربية صلة وثيقة ببيان اللطائف التعبيرية وعلى من يخوض في مثل هذه الدراسات عليه أن يتسلّح بها، وقد رأينا كيف تتّضح من خلالها اللمسات البيانية، فمن ذلك: «فلا تقربوها، ولا تعتدوها».

هذا وقد وصلنا إلى نهاية هذه الرحلة الممتعة في رحاب القرآن الكريم، نسأل الله أن يكون هذا العمل خالصا لوجه الكريم وأن ينفع به أهل العلم والدين،والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هوامش البحث

(١) ينظر: دلائل الإعجاز، ٢٩١.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ٢٩١.

(٣) ينظر الرسائل: ٢٢٩/٣.

(٤) سورة فاطر: ١٢.

(٥) سورة النحل: ١٤.

(٦) بعض المفسرين يسمون سورة فاطر بسورة الملائكة، لأن الله عزّ وجل ذكر في أولها صفة الملائكة ولم يقع في مطلع غيرها من السور، ينظر: التحرير والتنوير: ١٠٧/٢٢.

(٧) سورة فاطر:١٢.

(٨) ينظر: أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن: ١٥٨، وينظر: ٢٠٩-٢١٠، وغرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماني: ٦٠١/١٠.

(٩) ملاك التأويل: ٥٩٦ – ٥٩٧.

(١٠) ينظر: المصدر السابق: ٥٩٧.

(١١) ينظر: ملاك التأويل: ٥٩٨.

(١٢) ينظر: ملاك التأويل:٥٩٩ – ٦٠٠، وكشف المعاني من المتشابه من المثاني: ٢٦٦.

(١٣) كشف المعاني من المتشابه من المثاني: ٢٦٦.

(١٤) سورة النحل: (١٨).

(١٥) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: ٢٨١/١ – ٢٨٢.

(١٦) ينظر: معترك الأقران: ٣٤٥/٢.

(١٧) ينظر: فتح القدير: ٤٨٧/٤.
(١٨) ينظر: روح المعاني: ٢٢/ ١٨٠.
(١٩) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٨٠/١١ – ٢٨١.
(٢٠) غرائب القرآن و رغائب الفرقان: ٢٤٩/٤.
(٢١) خصائص التعبير القرآني وسماته: ١٧٩/٢.
(٢٢) التعبير القرآني: ٦٥.
(٢٣) ينظر: أسرار التشابه الأسلوبي: ٩٠.
(٢٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن:١/ ١١٣.
(٢٥) المصدر السابق: ١١٣/١.
(٢٦) العين: ٢٣٧/٨. مادة: (ث، ر، و).
(٢٧) مقاييس اللغة: ٥٣/١، مادة : (أثر).
(٢٨) سورة يوسف (٩١).
(٢٩) لسان العرب: ٥/٤، مادة (أثر).
(٣٠) التعريفات: ٥٩.
(٣١) الكليات: ٣٨.
(٣٢) المصدر السابق: ٣٨.
(٣٣) سورة البقرة : ١٨٧.
(٣٤) سورة البقرة : ٢٢٩.
(٣٥) مقاييس اللغة: ٨٠/٥، مادة (قرب).
(٣٦) المصدر السابق: ٤/ ٢٤٩، مادة (عدو).
(٣٧) الكشاف: ٢٥٩/١.
(٣٨) أسرار التكرار في القرآن: ٨٣.
(٣٩) ينظر: أحكام القرآن لأبن العربي: ٢٦٥/١، وقطف الأزهار في كشف الأسرار للسيوطي: ٤٠٦/١.
(٤٠) حلية الأولياء: ١٧/٩. وقال بعض العلماء: ليس في الأحاديث حديث واحد أجمع بـــانفراده لأصول الدين وفروعه من هذا الحديث، ينظر: التحفة الربانية شرح الأربعين النووية: ٣١، رقم الحديث ٣٠.
(٤١) سورة البقرة: ٣٥.
(٤٢) قطف الأزهار: ٢٣٣/١.
(٤٣) سورة النساء: ٤٣.

(٤٤) قطف الأزهار:٧٠٨/٢.

(٤٥) ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل للخطيب الاسكافي، (ت ٤٢٠هـ): ٣٢٨/١، ومفاتيح الغيب للرازي، (ت ٦٠٦هـ): ٩٨/٥، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، (ت ٦٧١هـ): ١٤٦/٣، وكشف المعاني لابن جماعة (ت٧٣٣هـ): ١١٣، والبحر المحيط لأبي حيان، (ت٧٤٥هـ): ٢٤/٢، والدر المصون للسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ): ٧٢/١، وبصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ): ١٥٢/١، وغرائب القرآن للنيسابوري، (ت ٨٥٠هـ): ٢٠/١، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي، (ت ٩١١هـ): ٣٩٤/٣، والتحرير والتنوير لابن عاشور، (ت ١٣٩٣هـ): ٢/ ١٨٣، وأسرار التشابه الأسلوبي: ٢٨-٢٩.

(٤٦) في ظلال القرآن: ٢٤٩/١.

(٤٧) ينظر: في ظلال القرآن: ٢٤٩/١.

(٤٨) ينظر: أسرار التشابه الأسلوبي: ٦٢-٦٣.

(٤٩) سورة البقرة: ١٨٧.

(٥٠) سورة البقرة: ٢٢٩.

(٥١) مجموع فتاوى ابن تيمية: ٦٨/٣١، كتابه التفسير، وينظر: تفصيل المسالة في: بيان تلبيس الجهمية : ٢/ ١١٨.

(٥٢) العين: ٢٠١/٣، باب (حذف).

(٥٣) ينظر: لسان العرب: ٣٩/٩، مادة (حذف).

(٥٤) العين: ٢٤٦/٥.

(٥٥) مقاييس اللغة: ٣٥٨/٢.

(٥٦) المثل السائر: ٢١٦/٢.

(٥٧) ينظر: البلاغة، أسسها وعلومها وفنونها: ٣١٢/١.

(٥٨) الكليات: ٦٠٠.

(٥٩) جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، الأحمد النكري (بعد: ١٢٧٠هـ).

(٦٠) ينظر: كتاب ظاهرة الحذف في الدرس النحوي.

(٦١) سورة البقرة : ٤٩.

(٦٢) سورة إبراهيم: ٦.

(٦٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ١٠٢/٣ - ٢٣٣. وأسرار التشابه الأسلوبي: ٢٠١ - ٢٢٧.

(٦٤) معاني القران للفراء : ٦٩/٢، وينظر: معاني القرآن للنحاس: ٥١٦/٣.

(٦٥) المصدر السابق : ٦٩/٢.

(٦٦) سورة البقرة : ٤٩.
(٦٧) سورة إبراهيم : ٦.
(٦٨) ينظر: تفسير الطبري : ٥٢٤/١٦.
(٦٩) سورة إبراهيم: ٥.
(٧٠) سورة إبراهيم: ٦.
(٧١) ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل : ٢٣١/١-٢٣٢.
(٧٢) ينظر: أسرار التكرار: ٧٢، وغرائب التفسير: ١٣٨/١.
(٧٣) تنظر: آراء العلماء في: تفسير البغوي (ت ٥١٠هـ): ٣٣٦/٤، والكشاف للزمخشري (ت٥٣٨ هـ): ٥٠٨/٢، والمحرر الوجيز، لأبن عطية، (ت٥٤٢ هـ): ٣٢٧/٣، ومفاتيح الغيب للرازي (ت٦٠٦ هـ): ٦٤/٣ و٦٧/١٩، وتفسير القرطبي، (ت ٦٧١هـ): ٣٨٤/١، وملاك التأويل للغرناطي ابن الزبير، (ت٧٠٨هـ): ٣٣/١، وتفسير النسفي (ت٧١٠ هـ): ٢٢٤/٢، وكشف المعاني لابن جماعة،(ت ٧٣٣هـ): ٩٥، وكتاب التأويل للخازن،(ت ٧٤١هـ): ٣٣/٤، والبحر المحيط لأبي حيان،(ت ٧٤٥ هـ): ١٦٣/١، والدر المصون للسمين الحلبي، (ت٧٥٦ هـ):٣٤١/١، وتفسير ابن عرفة،(ت٨٠٣ هـ): ٢٨٢/١، وبصائر ذوي التمييز لفيروز أبادي،(ت٨١٧هـ): ١٤٢/١، ونكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد للبسيلي،(ت ٨٣٠ هـ)، صفوة التفاسير للصابوني : ٨٥/٢.
(٧٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ١١٦/١، و١٢٠/١.
(٧٥) الإتقان في علوم القرآن: ٢/ ٣٠٦.
(٧٦) ينظر: أسرار التشابه الأسلوبي: ٤١، و ١٢٢.
(٧٧) ينظر: لا يأتون بمثله.
(٧٨) ينظر: تفسير الشعراوي. الخواطر،(ت١٤١٨ هـ): ٤٣٣٤/٧.
(٧٩) تفسير الشعراوي: ٣٢٥/١.
(٨٠) ينظر: المصدر السابق: ٣٢٨/١.
(٨١) سورة الأعراف: ١٤١.
(٨٢) سورة الأعراف: ١٢٧.
(٨٣) سورة القصص: (٤).
(٨٤) سورة القصص: ٧١.
(٨٥) سورة القصص: ٧٢.
(٨٦) درة التنزيل وغرة التأويل: ٩٩٣/١.
(٨٧) درة التنزيل وغرة التأويل: ٩٩٣/١ – ٩٩٤.

(٨٨) ينظر: المصدر السابق: ٩٩٤/١.
(٨٩) أسرار التكرار: ١٩٧.
(٩٠) ينظر: المصدر السابق: ١٩٧.
(٩١) ينظر: ملاك التـــأويل: ٣٨٦/٢.
(٩٢) ينظر: ملاك التأويل: ٣٨٦/٢، وينظر: كشف المعاني في المتشابه من المعاني: ٢٨٧.
(٩٣) تفسير القرآن الكريم لابن القيم: ٤٢٦.
(٩٤) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن: ٤٣٣.
(٩٥) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان،(ت٧٤٥هـــ): ١٢٥/٧، وبصـــائر ذوي التميـــز، فيـــروز آبادي (ت٨١٧هـــ): ٣٥٧هـــ، وتفسير النيسابوري، (ت بعد ٨٥٠هـــ): ١٦٣/٦، والبحـــر المديد لأبن عجيبة (ت١٢٢٤هـــ): ٤٣٤/٥، وروح المعـــاني للآلوســـي،(ت١٢٧٠هـــ): ١٠٧/٢٠.
(٩٦) ينظر: أسرار التشابه الأسلوبي : ١٦٢.
(٩٧) الكشاف: ٤٣٣/٣ ، وينظر اللباب في علوم الكتاب : ٢٨٥/١٥.
(٩٨) سورة هود: ١٠١.
(٩٩) سورة غافر: ٣٦ – ٣٧.
(١٠٠) العين: ١١١/٨، مادة (تب) والبيت نسبه المحققان إلى الفرزدق ولم أجده في الديوان.
(١٠١) مقاييس اللغة: ٣٤١/١، مادة (تب). وينظر: اللسان : ٢٦٦/١، مادة (تبـــب)، والتـــاج: ٥/٢، مادة (تبب).
(١٠٢) تفسير الطبري: ٦٧٥/٣٤.
(١٠٣) تفسير التستري: ٢٠٩/١.
(١٠٤) ديوان قيس بن ذريح (قيس لبنى): ٥٨.
(١٠٥) ديوان النابغة الجعدي: ١٧١.
(١٠٦) لا بد من الذكر أنّ هذه اللفظة قد تساءل بها نافع بن الأزرق؛ إذ سأل ابن عباس ﷺ عمّا إذ العرب قد عرفت مثل هذا الاستعمال فأجابه بالمعاني المذكورة أعلاه ، ينظر: مسائل نافع بن الأزرق لعبدالله بن عباس المسمى بـــ (غريب القران في شعر العرب): ١١٧– ١١٨.
(١٠٧) ينظر: أسرار التشابه الأسلوبي : ٢٤.
(١٠٨) ينظر: المصدر السابق : ٢٥.
(١٠٩) سورة هود: ٢٥.
(١١٠) اشتملت قصة سيدنا نوح عليه السلام للآيات من: ٢٥ – ٤٩.
(١١١) سورة هود: ٢٥.

(١١٢) ذكرت القصة في إحدى عشرة آية: من ٥٠-٦٠.
(١١٣) سورة هود : ٦١.
(١١٤) استمرت الآيات عن نبي الله صالح من ٦١-٦٨.
(١١٥) سورة هود: ٦٩.
(١١٦) سورة هود: ٧٧.
(١١٧) بقي الحديث عن نبي الله إبراهيم ولوط من الآية ٦٩-٨٣.
(١١٨) سورة هود: ٨٤.
(١١٩) سورة هود: ٨٩.
(١٢٠) الحديث عن سيدنا شعيب تناولته الآيات من : ٨٤-٩٥.
(١٢١) سورة هود: ٩٦.
(١٢٢) ينظر: بلاغة الكلمة: ٤٨.
(١٢٣) سورة غافر: ٢٥.
(١٢٤) سورة غافر: ٢٦.
(١٢٥) سورة غافر: ٢٩.
(١٢٦) سورة غافر: ٣٢.
(١٢٧) سورة غافر: ٣٧.
(١٢٨) سورة غافر: ٣٨.
(١٢٩) سورة غافر: ٣٩.
(١٣٠) سورة هود: ٦٣.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. **الإتقان في علوم القرآن**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.
٢. **أحكام القرآن لابن العربي**، محمد بن عبد الله أبو بكر ابن العربي المعافري الأشبيلي المالكي (ت ٥٤٣ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م.
٣. **أسرار التشابه الأسلوبي في القرآن الكريم**، شلتاغ عبود، دار المحجة البيضاء، بيروت- لبنان، ط١،١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م.

٤. **أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن**، محمود بن حمزة بن نصر الكرماني (ت ٥٠٥ هـ)، تح: عبد القادر احمد عطا، دار الاعتصام، القاهرة، الطبعة الثانية،١٣٩٦هـ.
٥. **البحر المحيط**، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي(ت ٧٤٥ هـ)، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١،١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١ م.
٦. **البحر المديد**، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس لابن عجيبة (ت١٢٢٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢ م.
٧. **البرهان في علوم القرآن**، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله (ت٧٩٤ هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعرفة بيروت،١٣٩١ هـ.
٨. **بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز**، مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ)، تح: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة.
٩. **البلاغة، أسسها وعلومها وفنونها**، عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، دار القلم، دمشق، دار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١٦ه/١٩٩٦م.
١٠. **بلاغة الكلمة في التعبير القرآني**، فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك، القاهرة، ط٢، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
١١. **بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية**، تقي الدين أبو العباس أحمد عبد الحليم بن عبد السلام بن عبدالله ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨ هـ)، تح: مجموعة من المؤلفين، مجمع الملك فيص، ط١،١٤٢٦ هـ.
١٢. **تاج العروس من جواهر القاموس**، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت ١٢٠٥ هـ)، تح : مجموعة من المحققين الناشر دار الهداية.
١٣. **التحرير والتنوير**، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٠ه/٢٠٠٠م.
١٤. **التحفة الربانية شرح الأربعين النووية**، إسماعيل بن محمد الأنصاري، مكتبة الإمام الشافعي ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥ م.
١٥. **التعبير القرآني**، فاضل صالح السامرائي، دار عمّار، عمّان، ط٤،١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
١٦. **التعريفات**، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ)، تح: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١،١٤٠٥ هـ.

١٧. **تفسير ابن عرفة**، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي (ت٨٠٣ هـ)، تحقيق: د. حسن المناعي، مركز البحوث بالكلية الزيتونية، تونس، ط١،١٩٨٦ م.
١٨. **تفسير التستري**، أبو محمد سهل بن عبدالله بن يونس بن رفيع التستري (ت ٢٨٣ هـ)، جمع: أبو بكر محمد البلدي، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.
١٩. **تفسير الشعراوي**، الخواطر، محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار العراق،١٩٩٧م.
٢٠. **تفسير القرآن الكريم**، لابن القيم محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ)، تح: مكتب الدراسات والبحوث، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١،١٤١٠هـ.
٢١. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** المعروف بتفسير الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، (ت ٣١٠ هـ)،المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١،١٤٢٠ هـ/٢٠٠٠ م.
٢٢. **جامع العلوم في اصطلاحات الفنون أو دستور العلماء**، القاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمد نكري (بعد: ١٢٧٠هـ)، تح وتعريب: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١،١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠ م.
٢٣. **الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان**، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تح: عبدالله بن عبدالمحسن التركي وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان،١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
٢٤. **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤،١٤٠٥هـ.
٢٥. **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية**، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، (ت ١٤٢٩ هـ)، مكتبة وهبة، ط١،١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
٢٦. **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تح: أحمد محمد الخرّاط، دار القلم، دمشق.
٢٧. **درة التنزيل وغرة التأويل**، أبو عبدالله محمد بن عبدالله الأصبهاني المعروف بالخطيب الاسكافي (ت ٤٢٠هـ)، دراسة وتحقيق: محمد مصطفى أيدين، جامعة أم القرى، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١ م.
٢٨. **دلائل الإعجاز**، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت ٤٧٤ هـ)، تح : محمد التنجي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.

٢٩. **ديوان النابغة الجعدي**، تح : د. واضح الصمد، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٨ م.
٣٠. **ديوان قيس بن ذريح (قيس لبنى)**، اعتنى به وشرحه: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط٢،١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م.
٣١. **الرسائل**، عمرو بن بحر أبو عثمان الشهير بالجاحظ (ت ٢٥٥ هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة،١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.
٣٢. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، محمود الألوسي أبو الفضل (ت١٢٧٠هـ)، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت.
٣٣. **صفوة التفاسير**، محمد علي الصابوني، دار الصابوني، القاهرة، ط١،١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧ م.
٣٤. **ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي**، طاهر سليمان حمودة، دار الجامعية، الاسكندرية،١٩٩٨م.
٣٥. **العين**، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ)، تح: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بغداد.
٣٦. **غرائب التفسير وعجائب التأويل**، محمود بن حمزة بن نصر أبو القاسم برهان الدين الكرماني (ت ٥٠٥ هـ)، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت.
٣٧. **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت ٨٥٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ط١ ،١٤١٦ هـ/١٩٩٦ م.
٣٨. **فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن**، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت ٩٢٦ ه)، تح محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، ط١،١٤٠٣هـ/١٩٨٣ م.
٣٩. **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، (ت ١٢٥٠ ه)، دار الفكر، بيروت.
٤٠. **في ظلال القرآن**، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت ١٣٨٥ هـ)، دار الشروق، القاهرة، ط٣٤،١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
٤١. **قطف الأزهار في كشف الأسرار**، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تحقيق ودراسة : أحمد بن محمد حمادي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، قطر، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
٤٢. **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٣٨ هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٣. **كشف المعاني في المتشابه من المثاني**، أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي (ت٧٣٣هـ)، تح: د. عبدالجواد خلف، دار الوفاء، المنصورة، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠ م.

٤٤. **الكليات**، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت ١٠٩٤ هـ)، تح: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٤٥. **لباب التأويل في معاني التنزيل المعروف بـ (تفسير الخازن)**، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن (ت ٧٤١ هـ)، دار الفكر، بيروت،١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م.

٤٦. **اللباب في علوم الكتاب**، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ١٤١٩ ه/١٩٩٨ م.

٤٧. **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١ هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون دار الفكر،١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٤٨. **مجموع الفتاوى**، شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ)، اجمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، لاكتاب التفسير، مجمع الملك فيصل– السعودية،١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٤٩. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢ هـ)، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١،١٤٢٢هـ.

٥٠. **مدارك التنزيل وحقائق التأويل المعروف بـ (تفسير النسفي)**، عبدالله بن أحمد بن محمود حافظ الدين أبو البركات النسفي(ت٧١٠ هـ)، تح: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١،١٤١٩هـ/١٩٩٨.

٥١. **مسائل نافع بن الأزرق لعبدالله بن عباس المسمى بـ (غريب القران في شعر العرب)**، تح: د. محمد أحمد الدالي، الجفان والجابي للطباعة والنشر، ط١،١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٥٢. **معالم التنزيل في تفسير القرآن المعروف بـ (تفسير البغوي)**، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ)، تح: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة، ط٤،١٤١٧ هـ/١٩٩٧ م.

٥٣. **معاني القران**، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧ هـ)، تح: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبدالفتاح إسماعيل شلبي، دار للتأليف والترجمة، مصر، ط١،(د. ت).

٥٤. **معاني القرآن**، أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت ٣٣٨ هـ)، تح: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩ هـ.
٥٥. **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
٥٦. **مفاتيح الغيب**، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي (ت ٦٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
٥٧. **مقاييس اللغة**، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
٥٨. **ملاك التأويل القاطع بذي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظي من آي التنزيل**، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي أبو جعفر (ت ٧٠٨ هـ)، وضع حواشيه: عبدالغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العربية، بيروت- لبنان.
٥٩. **نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد**، أبو العباس البسيلي التونسي (ت ٨٣٠ هـ)، تح: محمد الطبراني، دار البيضاء- المغرب، ط١، ١٤٢٩ هـ/٢٠٠٨ م.